2021

Book Review: Introduction to Education Studies

Alhareth Taha Sait

University of Bisha, alhareth-taha-seet@hotmail.com

Follow this and additional works at: <https://scholarworks.uaeu.ac.ae/ijre>

Part of the [Educational Assessment, Evaluation, and Research Commons](#), [Educational Methods Commons](#), and the [Other Education Commons](#)

Recommended Citation

Sait, Alhareth Taha (2021) "Book Review: Introduction to Education Studies," *International Journal for Research in Education*: Vol. 45 : Iss. 2 , Article 12.

Available at: <https://scholarworks.uaeu.ac.ae/ijre/vol45/iss2/12>

This Introduction is brought to you for free and open access by Scholarworks@UAEU. It has been accepted for inclusion in International Journal for Research in Education by an authorized editor of Scholarworks@UAEU. For more information, please contact j.education@uaeu.ac.ae.

المجلة الدولية للأبحاث التربوية
International Journal for Research in Education (IJRE)

المجلد (45) العدد (2) يوليو 2021 - Vol. (45), Issue (2) July 2021

Manuscript No. : 1877

Book Review: Introduction to Education Studies

عرض عن كتاب: مقدمة إلى الدراسات التربوية

Received Date
تاريخ الاستلام

May-2021

Accepted Date
تاريخ القبول

Jun-2021

Published Date
تاريخ النشر

July-2021

DOI : <http://doi.org/10.36771/ijre.45.2.21-pp358-370>

ALhareth Taha Sait

University of Bisha

Education Department,

Saudi Arabia

الحارث طه محمود سبت

جامعة بيشة، كلية التربية، قسم التربية

المملكة العربية السعودية

aseet@ub.edu.sa

Book Review: Introduction to Education Studies

Abstract

Education is one of the main human sciences that has been expanding more recently and has been integrated with other human sciences. That expansion would raise the assumption about how is difficult for junior educational researchers to get started. In fact, there are many books about introductions in education that would be recommended but few would have the desired depth, comprehensiveness, and keeping abreast of what is new in this field. "Introduction to Education Studies" by Diana Burton and Steve Bartlett is one of these recommended books. What distinguishes this book is, firstly: the long experience of its authors in the field of education, secondly: the critical discussion of the fundamental educational issues. These and other justifications made the book one of the first books on the list of recommended readings approved by education departments of some British universities.

Keywords: Education studies, introduction, book review

عرض كتاب: مقدمة إلى الدراسات التربوية

مستخلص

يُعدّ علم التربية من العلوم الأساسية، ومع تقدّم البحث فيها ازدادت تشعباً وتداخلًا مع غيرها من العلوم الإنسانية الأخرى؛ مما يجعل مهمة البحث فيها للمبتدئين كبحر مترامي الأطراف. في الحقيقة، كثيرة هي كتب المقدمات في التربية التي يمكن ترشيحها للقراء في هذا المجال، ولكنّ قليلاً منها الجيد الذي يتّصف بالعمق والشمولية والمواكبة لما هو جديد في هذا الميدان، ومن هذه الكتب كتاب "Introduction to Education Studies" الإصدار الرابع لـ ديانا بيرتون (Diana Burton)، وستيف بارتليت (Steve Bartlett). مما يميز هذا الكتاب أولاً: الخبرة الطويلة لمؤلفيه في مجال التعليم، ثانياً: المعالجة النقدية للقضايا الأساسية المرتبطة بالتربية بعمق وشمولية، هذه المبررات وغيرها جعلت الكتاب من أوائل الكتب في قائمة ترشيحات القراءة التي تقرّها أقسام التربية في بعض الجامعات البريطانية.

الكلمات المفتاحية: علوم تربوية، مقدمات، عرض كتاب

مقدمة

يُعدّ علم التربية من العلوم الأساسية، والتي يصفها البعض بأنها قديمة قِدَم الإنسان، ومع تقدّم البحث فيها ازدادت تشعُّبًا وتداخلًا مع غيرها من العلوم الإنسانية الأخرى؛ مما يجعل مهمة البحث فيها للمبتدئين كبحر ليس له شاطئ، فيجد المبتدئ في القراءة في التربية أو في البحث التربوي كثيرًا من المصطلحات والنظريات التي يحتاج إلى معرفتها -وإن كانت معرفة سطحية-؛ حتى يستطيع بعد ذلك أن يحدّد نقطة البدء بشكل واضح، ومجال البحث بشكل أكثر دقة. وتظل كتب المقدمات في التربية -في كثير من الأحيان- هي المجال الصحيح لتكوين قاعدة الانطلاقة السليمة.

في الحقيقة، كثيرة هي كتب المقدمات في التربية التي يمكن ترشيحها للقراء في هذا المجال، ولكن قليلًا منها الجيد الذي يتّصف بالعمق والشمولية والمواكبة لما هو جديد في هذا الميدان، ومن هذه الكتب كتاب "Introduction to Education Studies" الإصدار الرابع لـ ديانا بيرتون (Diana Burton) أستاذ التربية ومدير مركز البحوث التنموية والتطبيقية في التربية بجامعة ولفرهامبتون، وستيف بارتليت (Steve Bartlett) أستاذ الدراسات التربية والمحاضر مشارك بجامعة ولفرهامبتون. الكتاب من طباعة دار النشر العالمية SAGE. وهو كتاب من سلسلة كتب مؤلّفة من قِبَل مختصين بالتعليم موجهة للطلاب والمهتمين بالتربية بعنوان " Education Studies: Key Issues Series".

مما يميز هذا الكتاب أولاً: الخبرة الطويلة لمؤلفيه في مجال التعليم، ابتداءً من إشرافهم على عدد كبير من طلاب الماجستير والدكتوراه في الجامعات البريطانية، مرورًا بمؤلفاتهم في المجالات التربوية المختلفة، والتي لها بصمات واضحة فقد بلغت مجموع الاستشهادات لمنشورات ديانا بيرتون (Diana Burton) مجتمعة قرابة 2115 حسب Google Scholar حتى تاريخه 2021/04/07 ما بين كتاب، وورقة علمية، ورسالة ماجستير أو دكتوراه.

ثانيًا: المعالجة النقدية للقضايا الأساسية المرتبطة بالتربية مفهومًا وممارسةً بعمق وشمولية، وطرحًا لأهم الركائز الأساسية التي لا يمكن للقارئ أو المهتم في التربية أن يُغفلها كمفهوم التربية؟ وكيفية إجراء البحوث في التربية؟ وقد أكد المؤلفان في مطلع الكتاب على صبّ تركيزهم على المناقشات الأساسية بقولهم: "مقدمة في الدراسات التربوية (الطبعة الرابعة) هو النص الأساسي في هذه السلسلة، ويمنح الطلاب أساسًا مهمًا في دراسة التعليم. يقدم لمحة عامة عن الموضوع، ويقدم للقارئ النظريات والمناقشات الأساسية في هذا المجال.. تمت كتابة كل كتاب من قِبَل خبراء في منطقتهم، ويوفّر التفاصيل والعمق المطلوب للطلاب أثناء تقدمهم في الموضوع".

ثالثًا: دَعَم المؤلفان الكتاب بعددٍ من الوسائل التعليمية كالتمارين التطبيقية التي ضمّنها المؤلفان في مواضع مختلفة من فصول الكتاب، وتوصيات القراءة في نهاية كل فصل للراغبين في

الاستزادة من القراءة في موضوع الفصل، ومجموعة من الروابط التي تحيل إلى مقاطع فيديو مرئية لمناقشة أفكار الفصل بعمق أكبر.

رابعاً: اللغة الإنجليزية البسيطة التي التزم بها المؤلفان في أجزاء الكتاب والتي راعى فيها المؤلفان مناسبتها للقراء المبتدئين في مجال التربية، مما جعل الكتاب سهل القراءة، وذكر المؤلفان الهدف من الكتاب ومناسبته للمبتدئين: "يهدف هذا الكتاب إلى التعريف بدراسة التربية، وتوفير نقطة انطلاق يمكن من خلالها التقدم. ويحدد العديد من الأطر الرئيسية للدراسات التربوية والقضايا الرئيسية فيها. نشير في الكتاب، حيثما أمكن ذلك، إلى الأدبيات الحالية التي يجب أن تكون على دراية بها. كما أننا ندرك أيضاً أن التعامل مع الأسئلة والقضايا الشاملة في مثل هذا الفضاء القصير يمكن أن يؤدي في الواقع إلى الإضرار بها والتسبب في تشويهاها من خلال التبسيط المفرط. لذلك نريد التأكيد على أن الهدف هو تقديم دراسة التربية، وتحديد الخطوط العريضة للحجج النظرية، وتشجيع الاستكشاف الأعمق".

هذه المبررات وغيرها جعلت الكتاب من أوائل الكتب في قائمة ترشيحات القراءة التي تقرّها أقسام التربية في بعض الجامعات البريطانية؛ مثل جامعة شفيلد العريقة لطلاب السنة الأولى في مرحلة البكالوريوس، ومن الكتب التي يُنصح بشدة بقراءتها قبل البدء في الدراسة لطلاب الماجستير والدكتوراه.

عرض الكتاب

يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء رئيسية؛ الجزء الأول: الدراسات التربوية: مقدمة إلى مجال الدراسة، الجزء الثاني: الأبعاد السياسية والتاريخية للتربية، الجزء الثالث: الإنجاز في التربية، ويشمل كل جزء من الأجزاء السابقة عدداً من الفصول المرتبطة به، والتي تناقش عنوان الجزء بنوع من العمق والشمولية وفي مجملها بلغت اثني عشر فصلاً.

الجزء الأول: الدراسات التربوية: مقدمة إلى مجال الدراسة، ويتكون من ثلاثة فصول هي بمثابة نقطة الانطلاق للمبتدئين في الحقل التربوي. الفصل الأول عنوانه الباحثان بالسؤال المنطقي للقراء المبتدئين: "ما هي الدراسات التربوية؟"، وللإجابة عن هذا السؤال ناقش المؤلفان في هذا الفصل نشأة الدراسات التربوية والنمو الذي لحقها مؤخراً، وكيف انتشرت فكرة خاطئة من ربط الدراسات التربوية بالمناهج الدراسية والاختبارات المدرسية فقط، وأن معرفة المعنى الحقيقي للدراسات التربوية يُتوصل إليه من خلال تتبع سياق النشأة التاريخي الذي تعرّض له المؤلفان باختصار، وخلص المؤلفان إلى أن الدراسات التربوية هي علم قائم بذاته يهتم بفهم كيف يفكر الإنسان ويتطور ويتعلم من خلال تجارب الحياة، ويهتم بفهم طبيعة المعرفة، وكيف يتعلم الإنسان ويفكر. وأخيراً وليس آخراً السياقات الثقافية، والاجتماعية، والتاريخية، والاقتصادية لهذه العلمية.

للوصول لهذه النتيجة تعرض المؤلفان بشكل موجز للعلاقة بين الدراسات التربوية والعلوم التقليدية-على حسب وصفهم- وهي الفلسفة، والاجتماع، والتاريخ، وعلم النفس، وبينوا كيف أفادت هذه العلوم من الدراسات التربوية بأشكال مختلفة.

جاء الفصل الثاني بعنوان: "طبيعة التربية"، وفيه ناقش المؤلفان طبيعة التربية كمجال للدراسة، وسعوا لتحرير المصطلح عينه، ولغرض الوصول إلى إجابة مناسبة أعاد المؤلفان طرح الأسئلة الوجودية التربوية مثل ماذا نقصد بالتربية؟، ولماذا هي مهمة؟، وخلصوا إلى إمكانية تعريفها بأنها: "اكتساب المعرفة، وتطوير المهارات والفهم، والقدرات المعرفية". وتعرض المؤلفان لنشأة التعليم وتطوره بصورة مختصرة حتى أضحى -على حد وصفهم- مجال تجارة كبير يوظف آلاف العاملين في المملكة المتحدة على أقل تقدير. ولبيان هدف التربية النظامية من منظور اجتماعي؛ ذكر المؤلفان ثلاث نظريات لبيان ذلك:

1- النظرية الوظيفية: وفيها تركز التربية على أربع وظائف رئيسية: تنمية المهارات الأكاديمية الأساسية، تجعل الفرد اجتماعيًا، تحافظ على النسق والترتيب الاجتماعي السائد، وأخيرًا الإعداد للعمل. وتتداخل هذه الوظائف فيما بينها.

2- نظرية مصلحة الأداء والتوافق: وفيها تركز التربية على هدف رئيسي هو المحافظة على مستوى من التوافق داخل المجتمع وبين طبقاته المختلفة.

3- نظرية الصراع: وفيها تركز وظيفة التربية على استمرار الصراع بين الطبقات الاجتماعية، وفيه يفترض أن التربية تعمل كوسيط للقوى المسيطرة لتعزيز سيطرة ثقافة توجّه معيّن، وتعزيز الانقسام الطبقي للمجتمع والقطاعات المهنية.

ولتحقيق فهم أكبر لطبيعة التربية، عرج المؤلفان على عدد من أهم الأيديولوجيات التي أثرت على المجتمعات والأنظمة التعليمية، مثل فكر أفلاطون وتوماس هوبز اللذين يرايان هدف التربية في المحافظة على الترتيب الطبقي للمجتمعات، وعلى النقيض فكر جان جاك روسو الذي يرى التربية وسيلة لتنمية قدرات الأفراد لتحقيق حرية أكبر والوصول لمجتمع ليبرالي متحرر. ويختتم المؤلفان ببيان تصنيف الأيديولوجيات في التعليم على ثلاثة أقسام: قسم يركز على الفرد، وقسم يركز على المعرفة، وقسم آخر يركز على المجتمع. وسرد لأهم إحدى عشر مكونات نظرية يجب بيانها وتفصيلها لفهم الأيديولوجيات المختلفة والتفرقة بينها، كهدف الأيديولوجية، ودور المعلم، والمتعلم في تطبيقات الأيديولوجية وغيرها من المكونات.

الفصل الثالث: البحث في التربية، وسعى فيه المؤلفان لبيان أهمية البحث التربوي لتحقيق فهم أعمق للمجال، فناقش المؤلفان ماهية البحث التربوي، وتعرضوا لمصطلحين رئيسيين في

المجال لا بد للباحث أن يحدد موقفه منها وهي الأنطولوجيا، ونظرية المعرفة. وذكر المؤلفان بشيء من الاختصار الشديد خطوات البحث العلمي، لُيسهبوا بعدها في بيان نماذج البحث المشهورة في المجال، وكيف تساعد الباحث على جمع المعلومات وتفسيرها. وابتدأوا بالنموذج الوضعي الذي يؤكد على أنه يمكن تطبيق نهج العلوم الطبيعية على العالم الاجتماعي، وتعرضوا لبعض إيجابيات هذا النموذج، وفي المقابل النموذج التفسيري الذي يرى مؤيدوه أن المجتمعات لا تسير وفق بنية ونمط محدد، ولكن أفعال الأفراد لها معاني مختلفة. ويستعرض بعدها المؤلفان أشهر أساليب البحث، ويناقشوا أساليب جمع البيانات مثل الاستبانة، المقابلة الشخصية، والملاحظة من حيث مميزاتها وجوانب القصور فيها. ويتوقف الكاتبان عند بعض المصطلحات المهمة التي يجب على الباحث أن يأخذها بعين الاعتبار مثل المصادقية، والصحة، والثبات، وبعض استراتيجيات البحوث مثل المراجعة النقدية، والتحليل البعدي، ودراسة الحالة، ويشير المؤلفان إلى الاستدراكات الأخلاقية التي لا يجب على الباحث أن يُغفلها بأي حال من الأحوال. وفي نهاية الفصل يعرض الكاتبان الأبحاث الإجرائية، وبحوث الفعالية التعليمية/ المدرسية، وبحوث تحسين المدرسة للمناقشة والنقد من حيث فاعليتها ومساهمتها في تطور البحوث التربوية.

الجزء الثاني بعنوان "الأبعاد التاريخية والسياسية للتربية"، وفيه يؤكد المؤلفان على أن فهم النظام التعليمي، وهيكله، ومراحل لا يمكن أن يتم دون فهم واستعراض تاريخه الطويل. ولتسهيل هذه المهمة على القارئ ابتدأ المؤلفان الفصل الرابع "التاريخ الحديث للمدرسة" بتقسيم هذا التاريخ إلى مراحل مختلفة في ضوء نظام التعليم البريطاني على النحو التالي:

- 1800-70 : نحو تعليم نظامي.
- 1870-1902: المرحلة الأولى للتعليم الابتدائي.
- 1902-44: نشأة المدارس الثانوية وسلطات التعليم المحلية.
- 1944-65: التعليم الثانوي الشامل.
- 1956-1970s : التعليم الشامل.
- 1970s-1988: الخلاف في سياسة التعليم وقانون إصلاح التعليم لعام 1988.

ويبدأ في كل مرحلة نشأتها، وأهم معالمها، ودورها في السياق التاريخي للصورة الحديثة للمدرسة. ويتوقف المؤلفان عند تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة باعتباره جزءاً من التاريخ الحديث للمدرسة، ويخلص المؤلفان إلى التأكيد على أن تاريخ تطور المدرسة حتى ظهرت على صورتها الحالية مرّ بكثير من المراحل، وأثرت فيه كثير من الأحداث العالمية على الصعيد المحلي والدولي مثل الحرب العالمية الأولى والثانية، والأزمات الاقتصادية التي عصفت بالعالم، وأشارا إلى دور

الأحزاب السياسية مثل المحافظين أو الليبراليين في تغيير وجه العلمية التربوية عبر الزمن، وكيف تم الاعتماد على التربية كوسيلة لنشر هذه الأيديولوجيات على اختلافها.

وللارتباط الوثيق بين المناهج الدراسية وتعزيز ونشر الأيديولوجيات المختلفة، فقد أفرد المؤلفان الفصل الخامس بعنوان "المنهج لبيان المراد بالمنهج"، وكثير من الأفكار المرتبطة به، ويأخذ المؤلفان فكرة حصر المنهج في الكتاب المدرسي إلى أبعد من ذلك بشموليته لكل الخبرات التي توفرها البيئة التعليمية سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة، ولاعتماد المناهج في الأساس على المعرفة يُعيد المؤلفان مناقشة نظرية المعرفة، وكيف تطور تفاعل الإنسان معها عبر التاريخ، ومنظور ما بعد الحداثة عن المعرفة وكيفية توظيفها في المناهج الدراسية. ولتحقيق فهم أعمق لدور المناهج وتكوينها يحلل المؤلفان الإطار العام للمنهج، وأهم مكوناته التي يتوجب تحديدها بدقة قبل البدء في الصياغة العامة، وهي:

- الأهداف والأغراض من المنهج، مع التمثيل لبعض الأغراض والأهداف لبعض المناهج في الأنظمة التعليمية.
- المحتوى والمعرفة المضمنة في المنهج، ومدى فاعليتها وأهميتها وارتباطها، وأهمية الربط بين المعرفة المحضة المجردة والمهارات العلمية والعقلية المكتسبة.
- الممارسات الصفية التعليمية، وعلاقتها بنظرية المعرفة، واستعراض سريع لأشهر تطبيقات التربويين في الممارسات الصفية مثل مونتيسوري، يوهان بستاوتزي، ليف فيغوتسكي. وبعض أشكال وأنماط الفصول الحديثة والمواقف التعليمية.
- التقييم، ويشمل جميع النقاط السابقة من حيث تحقيق أهدافها، ويؤكد المؤلفان على الغرض من التقييم في العلمية التعليمية، وصعوبته في المواقف التعليمية خاصة فيما يتعلق بجانب القيم، والمعتقدات، والتوجهات، وتعدُّ أشهر طرق التقييم المتبعة.
- ولغرض توضيح الأفكار التي ناقشها المؤلفان في بداية الفصل فيما يتعلق بأهداف وأغراض المنهج، ومحتواه، وممارساته، وتقييمه، يستعرض المؤلفان دراسة الحالة للمنهج القومي البريطاني ابتداءً من سيطرة المناهج الدينية على المدارس، ثم استعراض مراحل تطوُّر المنهج، وتحديد هوية جديدة للمناهج من ناحية أهدافها، كذلك يربط المؤلفان بين المنهج واختلافه وتدرُّجه في المراحل الدراسية المختلفة، كذلك يناقش المؤلفان بعض وجهات النظر الناقدة لعمل المناهج القومية البريطانية.

وانطلاقاً من العلاقة بين المناهج الدراسية ودورها في تعزيز ونشر الأيديولوجيات المختلفة، يبين المؤلفان أن السبيل لتحقيق هذه الغاية هي السياسات التربوية؛ لذا عنون المؤلفان

الفصل بالسياسات والسياسة في التربية. وفيه سعى المؤلفان لرسم تصور عن العلاقة بين السياسات والتربية كون الثانية تمثل التطبيقات العملية للأولى، ثم استعار المؤلفان تعريف Bates et al., (2011) للسياسة التربوية بأنها: "مجموعة القوانين والمبادرات التي تحدّد شكل ووظائف النظام التعليمي على المستويين الوطني والمحلي". ومن منطلق هذا التعريف فصل المؤلفان في التيارات السياسية الأكثر شهرة وتأثيراً ففي اليمين يقبع أصحاب الأيديولوجيات الفاشية، الاشتراكية الوطنية، الديمقراطية المسيحية، والمحافظين، وعلى النقيض في اليسار يوجد الشيوعية، حزب العمال، والديمقراطي الاجتماعي. ويدعو أصحاب الأحزاب اليسارية إلى المساواة والعدالة الاجتماعية، وإعادة توزيع الثروة، والملكية الاقتصادية للصناعات وتقديم الخدمات، وعلى العكس يركز أصحاب الأحزاب اليمينية على الحقوق الفردية، والملكية الخاصة، والرأسمالية، والحرية في السوق الحرة، وتحقيق مجتمع قوي وثابت من خلال تعزيز العادات والقيم التقليدية. وبين المؤلفان أن هناك تقسيمات داخل هذه التيارات الفكرية وبين أفكارها تداخل في بعض الأحيان.

ولتقديم نظرة أكثر واقعية وعمق لهذه السياسات وتطبيقاتها على العملية التعليمية يقارن المؤلفان بين التطورات التي لحقت بالنظام التعليمي الإنجليزي في الفترتين 1979-1997 تحت تأثير السياسة المحافظة، والفترة من 1997-2010 تحت تأثير سياسة العمال الجديدة، ويتبع تلك المقارنة بنظرة نافذة لكلا الفترتين، ويستعرض بشكل وصفي مبسط حال النظام التعليمي الإنجليزي في المرحلة التي تلت تلك المرحلتين السابقتين، وكيف أثرت على النظام التعليمي الإنجليزي، واستمرت تبعاتهما على النظام وممارساته إلى العصر الحالي. ويُختتم الفصل بالتأكيد على أهمية فهم الأيديولوجيات والتيارات السياسية السائدة لإدراك تأثيرها على النظام التعليمي الحالي.

وفي الفصل السابع "العولمة والتربية المقارنة"، يمهد المؤلفان بشكل مختصر لفرعين مهمين في العلوم التربوية؛ وهما العولمة في التربية والتربية الدولية المقارنة. ويبدأ الفصل ببيان وجهات النظر الثلاثة الرئيسة حول العولمة، من المفكرين في العولمة، المشككين، والمتحولين، ومن خلال بيان هذه المنظورات المختلفة يوضح المؤلفان ماهية العولمة بأنها بشكل بسيط "تحرك الناس، والأفكار، والمنتجات حول العالم بشكل أسرع وأسهل من ذي قبل". ولتحقيق فهم أشمل يسعى المؤلفان لبيان علاقة العولمة بالنمو الاقتصادي والتطور التكنولوجي. ولا يهمل المؤلفان بيان وجهة النظر المناهضة للعولمة كظاهرة ألفت بظلالها على المناحي الاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية على حدّ سواء، ومن أبرز مآخذها عدم تكافؤ الفرص بين جميع الأطراف المشاركة.

وفي الجزء الثاني يشرح المؤلفان بإيجاز شديد فكرة التربية المقارنة، وأبعادها الثلاث: البعد العلمي "الأكاديمي"، والبعد التنظيمي "البرامجي"، والبعد العالمي "الدولي". ويستشهد المؤلفان بنظرة (Clarkson 2009) حول التداخل الواضح بين هذه الأبعاد. ومع وضوح الغاية والفائدة

المرجوة من التربية الدولية المقارنة إلا أن هناك شكوكاً تثار حول جدواها، ابتداءً من تفسيرها كمعزّز للإمبريالية الثقافية، وكوجه جديد للاستعمار الفكري الحديث، ومروّراً بما تسبّبه هذه المنهجية من اتكالية في الأنظمة التعليمية على التجارب الخارجية واقتباساً، عوضاً عن تجديد الفكر السياسي التربوي بما يتلاءم مع حال الأنظمة التعليمية المعنية. وباختصار شديد يعرض المؤلفان لأبرز تطبيقات التربية المقارنة وهي الاختبارات الدولية مثل الاتجاهات في الدراسة العالمية للرياضيات والعلوم Trends in International Mathematics and Science Study (TIMSS)، والدراسة الدولية لقياس مدى تقدم القراءة في العالم Progress in International Reading Literacy Study (PIRLS)، والدراسة الدولية لقياس مدى فاعلية نتائج هذه الاختبارات وتوظيفها في صنع السياسات التربوية. ويُختتم الفصل ببعض التوصيات التي تساعد الباحثين على استخدام منهجية المقارنة بشكل أفضل وأكثر واقعية.

الجزء الثالث "الإنجاز في التعليم"، وفيه يركز الكاتبان على بيان المواضيع الرئيسية المتعلقة بالإنجاز في التربية والعوامل المؤثرة فيه مثل أشهر نظريات علم النفس، والبحوث في علم النفس التربوي، وغيرها من المواضيع ذات الصلة، ويبدأ هذا الجزء بالفصل الثامن بعنوان "الإنجاز الفردي: نظريات علم النفس الرئيسية"، ويبدأ الفصل بسردٍ تاريخيٍّ مختصر لتطوّر علم النفس التربوي، ثم تأثير الفلسفة بشكل عام على علم النفس، وبالأخص في مناقشة فكرة المعرفة، وكيفية تطورها واكتسابها، متبوعة بكيفية عمل العقل البشري، ويرجى المؤلفان الجهود الأولية في علم النفس لأواخر القرن التاسع عشر على يد تشارلز داروين، وويليام جيمس. ليبدأ بعدها المؤلفان في ذكر أبرز النظريات المتعلقة بالسلوك البشري وفهمه، ومن هذه النظريات:

1. نظرية السلوك: وكانت بدايتها في أوائل القرن العشرين على يد الروسي إيفان بافلوف، والأمريكي إدوارد لي ثورنديك، وهي المدرسة التي وضعت قواعد وقوانين التحفيز-الاستجابة، وتوضيح لبعض تطبيقاتها في المواقف التعليمية.
2. نظرية الشخصية: وتتشكل من خلال ثلاثة مناهج متقاربة؛ نظرية التحليل النفسي لرائدها سيجموند فرويد، المقاربات السيكومترية للشخصية، النظريات الإنسانية إلى الشخصية، وتوضيح لبعض تطبيقاتها في المواقف التعليمية.

وبعد ذلك يناقش المؤلفان مفهوم الدافع وعلاقته بالنجاح والفشل، وربط فهم الدافع بفهم وتحليل هرم ماسلو للاحتياجات، والفرق بين الدافع الجوهري الداخلي والخارجي، وزيادة فاعلية الأول لدى المتعلم لتحفيزه. ويتبع ذلك النقاش حول الذكاء والإبداع، والجهود الأولية لمحاولة قياسها على يد عالمي النفس الفرنسيين ألفريد بينيه، وتيودور سيمون في بداية عام

1905م، ثم مراحل تطور اختبارات الذكاء وعلاقته بالإنجاز في التربية. ويثير الكاتبان الجدل حول ماهية الذكاء وكونه فطرياً أم مكتسباً.

ويختتم المؤلفان الفصل بالتطرق لنظرية المعرفية التنموية عند الأطفال لجان بياجيه، وتأثيرها على أنظمة التعليم الحالية، ونماذج ببعض تطبيقاتها في تلك الأنظمة، ولوضع القارئ في إطار الصورة كاملة؛ يسرد المؤلفان بعض الجوانب النقدية لنظرية المعرفية التنموية؛ مثل إغفال النظرية للفروقات الفردية.

وفي الفصل التاسع "التربية والبحث النفسي"، يستعرض الكاتبان التطورات في علم النفس التي كان لها تأثير على التربية منذ عام 1970s، ابتداءً بالنظريات البنائية الاجتماعية، علي يد ليف فيغوتسكي، وجيروم برونر، نظريات الذكاء العاطفي، والذكاء المتعدد، وما وراء المعرفة، ومناقشة مدى تأثير هذه النظريات على التربية وتطبيقاتها. وبعد ذلك يتطرق المؤلفان إلى مناقشة فكرة أساليب التعلم المختلفة، ويؤكد الكاتبان على أربع مصطلحات رئيسية لا يمكن للباحث في هذا المجال إغفالها:

1. التعلم أو الأسلوب المعرفي: الطريقة المعتادة لتمثيل ومعالجة المعلومات؛ فطريتها للمتعلم، ليست عرضة للتغيير.
2. استراتيجيات التعلم: طرق معالجة وحلّ المهام، والتعلم، والقدرة على التغيير.
3. مناهج التعلم: الدوافع والتوجهات للتعلم، ومدى تباينها وقابليتها للتغيير بناءً على هدف المهام التعليمية.
4. تفضيلات التعلم: التفضيلات البيئية لعملية التعلم مثل المكان، والإضاءة، والشعور العام.

ويتبع تلك المصطلحات بمناقشة لجهود علماء النفس التربويين في بيان هذه المصطلحات بشكل أعمق، وكيفية تأثيرها على عملية التعلم، وعلى المتعلم، ومناقشة لطرق التحكم بهذه العناصر للوصول إلى أفضل تجربة تعلم، وزيادة فاعليته. ويختتم الفصل ببيان الاهتمام المتزايد بوظائف الدماغ أو "علم الأعصاب". على الرغم من أنه يتم النظر في هذه الأمور بشكل منفصل، إلا أنها تتداخل حتمًا مع بعضها البعض ومع النظريات التي تمّت مناقشتها في الفصل السابق. هذا أمر لا مفرّ منه؛ لأن البحث في الإدراك والدماغ والعواطف يُبني على البحث السابق. إنها في الأساس تساعد في تسريع فهمنا لكيفية عمل التعلم وإمكانية تعزيزه.

وفي الفصل العاشر "العوامل الاجتماعية والجنس والعرق والإنجاز"، يركز الكاتبان دائرة النقاش في اكتشاف العلاقات بين العوامل الاجتماعية والإنجاز في التربية، وعلى الرغم من مناقشة

بعض العوامل مثل الذكاء، والدافع في الفصل السابق إلا أن الكاتبان يؤكدان على أهمية تسليط الضوء على العوامل الأخرى بنظرة أكثر شمولية كونها من أولى اهتمامات صانعي السياسات. ويستعرض الفصل قوة العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والخلفية الاقتصادية، وأثرها على النواتج التربوية من خلال عدد من الدراسات الميدانية لمجموعة من التربويين. ويتبع ذلك بيان العلاقة بين الجنس والإنجاز في التربية بدءًا بتحرير مصطلح الجنس، والتطور الحاصل في مجال السياسة التربوية المتعلقة بمراعاة الفروق بين الجنسين، وعلاقتها برفع الإنتاجية في الأنظمة التعليمية، والمناهج الدراسية والتغيرات الحاصلة لها في سبيل تعزيز ومراعاة الفروق الفردية. وعلى نفس المنهجية يبين المؤلفان العلاقة بين الاختلافات العرقية وعلاقتها بالإنجاز في التربية. ويناقش المؤلفان الفرضية الجدلية التي تصنف المدرسة كواحدة من أهم العوامل التي تحدد من نجاح الطلاب، وتزيد من حدة التباين في تأثير العوامل الاجتماعية الأخرى على الأفراد، ويختم الفصل بالتأكيد على تأثير العوامل الاجتماعية والجنس والعرق على التربية: "وهكذا تظل الطبقة والجنس والعرق عوامل مهمة تعمل على مستويات مختلفة وبطرق مختلفة للتأثير على النتائج التعليمية".

وفي الفصل قبل الأخير الحادي عشر "تنظيم التدريس والتعلم" يربط المؤلفان بين الفصل الرابع المتعلق بالسرد التاريخي لتطور علوم مرتبطة بالتربية وشكل وممارسات المدرسة على وجه الخصوص، وبين الصورة الحالية لطرق التدريس، وتطورت الاتجاهات التربوية. ويبدأ الفصل بعرض العلل وراء توزيع الطلاب لمجموعات تعلم، والنظريات التي تدعم هذه التوزيعات في الفترة من 1950s مثل المجموعة المتدفقة، والتدريس بقدرات مختلطة، المواقف التعليمية مقابل التعاون. وفي المقابل لمجموعات التعلم هذه يعرض المؤلفان نظرية التعلم المتباين أو المميزات القائمة على تصميم المواقف لتلبية الاحتياجات الفردية واعتماد التقييم المستمر والتجميع المرن لضمان نجاح هذه الطريقة، وعلاقة هذه الطريقة بتحقيق الأهداف المرجوة، وقدرتها على مراعاة الاختلافات الأيديولوجية بين المتعلمين. وفي بداية القرن العشرين كانت بداية رواج التعلم الشخصي وتأثير "علم النفس التربوي" أضحى أكثر وضوحًا، ويؤكد الكاتبان في خاتمة الفصل على مدى التأثير الذي أحدثته التطورات الأخيرة في علم النفس التربوي على صنّاع السياسات التربوية، وتغيير كثير من السياسات القديمة، ودحض حججها وفق تجارب تربوية من واقع الحقل التربوي، ليعودا للتأكيد على العلاقة الوطيدة بين التربية وبين السياسة.

الفصل الأخير بعنوان "الخاتمة: التعليم- مشروع متنازع عليه"، وضع المؤلفان هذا الفصل كمراجعة للفصول السابقة في الكتاب بشكل أكثر بساطة وسهولة، مع التركيز في مراجعة كل فصل على مواطن الجدال، والنقاط التي أثارها التربويون حول موضوع الفصل، وكيف تمت مناقشتها، فيستعرض المؤلفان في الفصل الأخير خلاصة القول في نقاط الجدال الجوهرية في التربية مثل مستوى التداخل بين التربية والعلوم الأخرى ذات الصلة، مثل علم النفس باختلاف فروعه، وعلم

الاجتماع، وعلم التاريخ. ثم يجنح المؤلفان إلى إمكانية وصف التربية بأنها ناتج تداخل وتفاعل مستمر بين أيديولوجيات متنازعة في مستويات مختلفة.

وفي الفصل الأخير أيضًا يُدَّكر المؤلفان القارئ بأن الكتاب اقتصر في أمثله على النظام التعليمي الإنجليزي؛ بافتراض أن أنظمة تعليم في أجزاء مختلفة في العالم لها تجربة مماثلة، وأنه تم الاكتفاء بهذه الأمثلة على تقدير أن القارئ قد تم تقديمه في الفصل السابع لمفهوم التربية الدولية والمقارنة فيمكنه تطبيق هذه الاستراتيجية وتوليد أمثلة أكثر قرب لواقعه التعليمي. وعلى الرغم من أن الكتاب في منهجه كمقدمة لعلم التربية معتمد على المعلومات الواسعة والأساسية غير أن المؤلفان يؤكدان على أن ما ذكر في الكتاب على اتساعه يُعدّ جزءًا يسيرًا من علوم التربية التي يمكن للباحث أن يبحر فيها أثناء اطلاعه الموسع؛ لذا استخدم المؤلفان استراتيجية الإحالة، وتوصيات القراءة في نهاية كل فصل.

ويؤكد الكاتبان في خاتمة الكتاب على أن هذا الكتاب هو محاولة لمساعدة الباحث في التربية على الإجابة عن السؤال الأساسي الذي يتحتمّ عليه أن يُعيد طرحه على نفسه باستمرار أثناء بحثه أو قراءته في الحقل التربوي وهو: "ما هي التربية بالتحديد؟".

المراجع

- Bartlett, S., & Burton, D. (2016). *Introduction to education studies*. Sage.
- Bates, J., Pickard, A., & Lewis, S. E. (2009). *Education policy, practice and the professional*. Bloomsbury Publishing.
- Clarkson, J. (2009). What is comparative education. *Global issues and comparative education*, 4-17.